

فأصبحوا كإخوانهم النصارى في الناسوت والجواب عن ذلك

الخامس: قوله: فأصبحوا كإخوانهم النصارى في الناسوت واللاهوت... إلخ. فنقول: هذا تشبيه باطل وبعيد عن الصواب؛ فما وجه الشبه؟! فإن النصارى زعموا أن اللاهوت -وهو الإله- اتحد بالناسوت وهو الإنسان أو عيسى وقالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم { وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ } ، وذلك هو عين الكفر والضلال. فأما أتباع السلف والأئمة فما قالوا شيئاً من قبَل أنفسهم، وإنما وصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به أعلم الخلق بربه، وهو محمد -صلى الله عليه وسلم-. فإذا أثبتوا لله الصفات الواردة واعتقدوها حقيقة لتواتر النصوص بها، ثم نفوا عنها كل أنواع التشبيه وخصائص المخلوقين، واعتقدوا أنها تليق بالله كما يشاء؛ لم يلزم أن يكونوا كالنصارى في قولهم باللاهوت والناسوت. وبكل حال فإن هذا الكاتب عليه أن يوجه عيبه ولومه إلى الأئمة المتبعين، كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق ونحوهم، فهل يتجرأ أن يقول عليهم إنهم وهابية وإنهم إخوان النصارى؟ هذا ما لا يستطيعه؛ لما لهم عند جمهور الأمة من المكانة الراقية، فلو رماهم بذلك لأنكر عليه الخاص والعام وسددت إليه سهام الملام.